

بقلم: فؤاد آل مكي

تخلتف الأراء والأفكار في المجتمعات العربية بالتحديد حول دور المرأة في المشاركة في عجلة التقدم والنمو. حيث يعيش البعض من هؤلاء الناس دوامة من الصراع الداخلي حول الاعتراف بدور المرأة في مختلف مجالات الحياة العامة منها السياسية والاجتماعية. ولعل الأحداث المتتالية التي تمر على المنطقة تُلزِمُنا أن نقف وقفة تأمل حول الدور الفعلي الذي يفترض أن تلعبه المرأة في مجتمعها بعيداً عن أشكال التمييز ومنه التمييز الجنسي؛ لنرى كيف يمكن لها القيام بتلك الأدوار من خلال إتخاذها بعض النماذج في التاريخ الإسلامي قدوة وأسوة ومثلاً أعلى في الحراك بمختلف أنواعه.

ونحن نعيش في هذه الأيام ذكرى إستشهاد سيدة نساء العالمين الزهراء "عليها السلام"، نستلهم من ذكرائها العطرة كيف أنه كانت لها مواقف سياسية وأنها لم تقف موقف المتفرج حيال تلك المتغيرات السياسية التي حصلت بعيد وفاة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم). فكان لها دور مفصلي في الأحداث المتتالية والتي أبانت من خلاله العديد من الإستحقاقات سواء السياسية أو الإقتصادية. وسنتطرق هنا لدور السيدة عليها السلام الريادي والمؤثر على صعيد السياسة والإعلام السياسي. □ □

□ □ المشاركة السياسية ... وفقه الجهاد عند الزهراء (ع)

لم يكن دور السيدة الزهراء عليها السلام مقتصرأً فقط على تأدية واجباتها الزوجية أو على التعبد في محراب الصلاة، بل تعدى دور السيدة عليها السلام ذلك بكثير حيث أنها كانت إبان حياة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) تقوم بدور الداعم المعنوي للرسول ومواساته في آلامه ومحنه في تحمل الأذى من المشركين بإعتبار وجود الداعم المادي والسياسي في ذلك الوقت من خلال تواجد الإمام علي بن أبي طالب بجانب الرسول الأكرم. وكانت على الدوام في مقدمة مودعي الرسول (ص) حينما كان يتأهب ويهم للجهاد ضد المشركين. وكذلك كانت تقوم على إستقباله بعد الرجوع من الحرب فهي أيضاً ضمدت جروحه وخففت عن آلامه، أي أنها مارست أدواراً هامة. ولما خفى دورها في تلك الحقبة الزمنية من عصر الإسلام في بث روح العزيمة والإصرار في قلب الرسول الكريم فهي كما قال صلى الله عليه وآله عنها: (أنها أم أبيها).

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وإنشقاق عصى المسلمين حول الخلافة، كان دور السيدة الزهراء عليها السلام بارزاً من خلال تبين الحقيقة بدون مواربة وهذا جزء من الإعلام السياسي الذي قامت به السيدة (ع)، ونجد ذلك جلياً من خلال الخطبة الفدكية والتي بينت فيها دور الرسول الأكرم في تغيير واقع الأمة من الجهل والظلام إلى نور وضياء فقالت عليها السلام: "فاجعَلِ اللهَ الإيمَانِ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الْكِبْرِ، وَالزَّكَاةَ تَزْكِيَةً لِنَفْسٍ وَنِماءٍ فِي الرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ تَثْبِيثاً لِلِإِحْصَاءِ، وَالْحَجَّ تَشْيِيداً لِلدِّينِ، وَالْعَدْلَ تَنْسِيقاً لِلْقُلُوبِ، وَطَائِعَتَنَا ظُلماً لِّلْمَلَّةِ، وَإِمَامَتَنَا أماناً مِنَ الْفِرْقَةِ، وَالْجِهَادَ عِزاً لِلْإِسْلَامِ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِجَابِ الْمَاجِرِ، وَالْأَمْرَ بِالْعُرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَامَّةِ"

وأبرزت دور تلك الأمور العبادية والمعاملات في إبعاد الناس عن الشرك والضلال وإدخالهم في سرقة الإيمان تطهيراً للنفوس والمآبدان من غي الشرك والمنفاق؛ ثم أتت في تلك الخطبة حديثها حول حق الإمامة المنتزع من الإمام علي في محاولة منها لتبيان بطلان إختيار الأئمة الإسلامية لغير الإمام عليه السلام في تلك الفترة. ولم يكن حديثها في تلك الخطبة الشهيرة فقط عن المنحى السياسي الذي آل إليه الإسلام بل قامت بإبراز خطورة الموقف في ذلك الوقت عبر الحياد عن نهج القرآن الكريم وإتباع الشيطان والهوى في الحكم بمقتضيات الأمور.

فَهَيَّاهُتْ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنْيَ تَوْفَكُونُ؟ وَكَتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أَمْ وَرَهُ ظَاهِرَةٌ، وَأَحْكَامُهُ زَاهِرَةٌ، وَأَعْلَامُهُ بَاهِرَةٌ، وَزَوَاجِرُهُ لَاحِظَةٌ، وَأَوَامِرُهُ وَاضِحَةٌ، قَدْ دَخَلْتُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، أَرْغَبَ عَنْهُ تَرِيدُونَ، أَمْ بَغِيْرَهُ تَحْكُمُونَ، (بئس لِّلظَّالِمِينَ بَدَلًا) (ومن يبتغِ غَيْرَ الْمَسْئَلِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

أَيُّهَا بَنِي قَيْلَةٍ! أَهَضِمْتُ تَرَاثَ أَبِيهِ وَأَنْتُمْ بِمَرَأَى مَنْيٍّ وَمَسْمَعٍ، وَمَبْتَدَأُ مَجْمَعٍ؟! تَلْبَسُكُمْ الدَّعْوَةُ، وَتَشْمَلُكُمْ الْخَبَرَةُ، وَأَنْتُمْ ذُووُ الْعَدَدِ وَالْعَدَّةِ، وَالْمَادَّةِ وَالْقُوَّةِ، وَعِنْدَكُمْ الْمَسْلُوحُ وَالْجَنَّةُ؛ تَوَافِيَكُمْ الدَّعْوَةُ فَلَا تَجِيبُونَ، وَتَأْتِيَكُمْ الْمَصْرُخَةُ فَلَا تَغِيثُونَ"2

وهنا نرى من خلال هذه المقتطفات أن السيدة سلام الله عليها كان لها دور مفصلي حين إقتضت الحاجة لبروز المرأة بشكل أكبر في الحياة السياسية، وبينت أنه يتوجب على المرأة الجهاد متى إقتضت الظروف الزمانية والمكانية للعلب ذلك الدور ومشاركة المجتمع والمنهوض به، ويكون بذلك التكوين تكاملياً فلا يعتبر دور المرأة هامشياً بقدر ماهو ضرورة ملحة لتدوير عجلة المجتمع وإصلاحه.

الإعلام السياسي والمرأة المعاصرة

للإعلام دور ريادي في قيادة وتوجيه أراء المجتمع نحو القبول أو الرفض حيال أمور الحياة المطروحة للنقاش فدوماً ما يكون الإعلام أداة قوية لمن يمتلك المادة في تسيير الأمور في الإتجاه الذي يرغب به ذلك الطرف. ويعبر الأستاذ علي آل طالب في كتابه الأثر الإعلامي وإستراتيجية القرار الأمريكي حول دور الإعلام فيقول: "الإعلام هو أولاً وأخيراً يعتبر أداة تحكم وتوجيه وتعبئة للحاويات السياسية، بمعنى أنه جزء لايتجزأ عن البروغماتيات السياسية والاقتصادية والتجارية خاصة ونحن في عالم يخضع لوسائط إعلامية جديدة، تعيد صياغته كل حين بصورة شفافة وواضحة، بحيث يتشكل في قرية صغيرة من شأنها أن تذيب معها كافة الخصوصيات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أيضاً".3

إذن يتبين لنا أن دور الإعلام السياسي بات مؤثراً بشكل كبير في تغيير الوقائع بحيث يطيحي نوهاً من البهرجات التي تؤثر في الرأي العام وتحول الحقيقة إلى زيف والعكس صحيح!!

لذا بات من المهم أن نفهم أن الإعلام السياسي ضرورة ملحة لفهم التباينات التي تقع في المنطقة، ومن حسن الحظ أن التكنولوجيا الحديثة لعبت دوراً كبيراً في صناعة الوعي والثقافة المطلوبة أكثر فأكثر لدى المرأة المعاصرة، حيث أن الإعلام السياسي على وجه

المؤثر الإعلامي واستراتيجية القرار الأمريكي ، أ.علي آل طالب